





جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي
تيسمسيلت-

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، علوم وتقنيات
النشاطات البدنية والرياضية، العلوم الاقتصادية، والعلوم الإنسانية
والاجتماعية

المجلد السادس عشر العدد 01 جوان 2025

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد السادس عشر العدد 1 جوان 2025

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ. د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ. د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ. د. واضح أحمد الأمين، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. العيداني الياس، أ. د. عطار خالد،

أ. د. لكحل فيصل، أ. د. قاسم قادة، د. دهقاني أيوب، أ. د. بوسكرة عمر.

سكرتيرا المجلة:

عرجان نورة

عطار خالد

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، أ. د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصايح محمد، د. بن رابح خير الدين، أ. د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بن فريجة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركة ختة، أ.د. طعام شامخة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسلبي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، أ. د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونس محمد، أ.د. فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، د. وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، أ.د. بشير دردار، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد رشاش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، أ. د. بوراس محمد، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجيلالي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريدي عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماعة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد

السلام عليكم،

بعد واجب التّحيّة تطل عليكم مجلة المعيار – كما عودتكم – بمجلد جديد وعدد متجدد هو المجلد السادس عشر، العدد الأول، حاملة في طيّاتها مجموعة ثرية ومتنوعة من المقالات العلميّة والبحوث الأكاديمية، التي تتناول طيفا واسعا من المواضيع والقضايا التي تهم القارئ المتطلّع للمعرفة والفهم العميق.

وكالمتوقع، يتضمن هذا العدد نخبة من المقالات التي كتبت بأقلام نيرة، وبأفكار ناضجة، تجمع بين العمق العلمي والطّرح الجذّاب، وذلك في مجالات شتى، تشمل: الأدب، والقانون، والسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، وغيرها وبلسان مختلف اللّغات منها الانكليزيّة، الفرنسية والألمانيّة، ومن الميادين التي تتجدّد أهميتها مع متغيرات الواقع وتحديات العصر.

وما يضيفي على هذا العدد طابعا خاصّا، هو ما يتضمنه من أعمال كتبت من داخل الوطن ومن خارجه، في دليل واضح على عمق الامتداد العلميّ للمجلة، وحرصها على جمع الآراء والأصوات العلميّة من كافة الأصقاع، فكلّ مقال يضيف بعدا ورؤية تساهم في بناء معرفة شاملة ورؤية متوازنة نتطلّع من خلالها إلى نيل رضى القارئ والفوز بإعجابه.

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. عيساني محمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
	كلمة العدد أ. د. عيساني امحمد	هـ
01	أثر السياق النحوي في إظهار معنى القراءات ياسر بن محمد الخليل -جامعة القصيم، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، السعودية	16-1
02	أعلام النزعة الأخلاقية للشعر الزباني وموضوعاته د. مولاي البودخيلي سيدي عبد الرحيم -جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.	24-17
03	الانسجام النصي في قصيدة" تجلت الفوارس " للشاعر مسعد محمد زياد بحري قويدر -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	40-25
04	التأويل النحوي عند علماء العربية القدامى حاج مدني خديجة -جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، الجزائر.	53-41
05	التجريب السردى عند سمير قسيبي: بين مقتضيات البنية وتجليات الرؤية علاك نصيرة-المركز الجامعي مرسللي عبد الله تيبازة، الجزائر.	72-54
06	الجناس وتقسيم المقسم بن عطاء الله مليكة -جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر	85-73
07	القضية الفلسطينية بين الإبداع الأدبي والإبداع السينمائي (روايات غسان كنفاني نموذجاً) لخضر سعيد بلعربي -جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر	99-86
08	المعتقدات الشعبية في منطقة الونشريس –الأصول والامتداد – أ. د. غربي بكاي -جامعة تيسمسيلت أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر.	109-100
09	النظرية الذهنية اللغوية – دراسة تحليلية لأراء "راي جاكندوف" حول البنية التصورية- بودانة طه الأمين-المركز الجامعي أفلو، الجزائر	119-110
10	بلاغة الصورة بين البيان والتصوير عند سيد قطب ط. د رايس نورية / أ. د بلمرسلي السبع -جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	133-120
11	تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر من النسق اللغوي إلى النسق الثقافي قراءة في نماذج د. ناجي نادية -المركز الجامعي شريف بوشوشة أفلو، الجزائر	145-134
12	تحولات الكتابة الشعرية ومحاولة التخطي دائماً بدر شاكر السياب أنموذجاً ط. د. عيادي خالد / أ. د. محمودي بشير -جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	158-146
13	جهود عبد الكريم الفكون الصرفية من خلال كتابه: فتح اللطيف أ. د بلحسين محمد -جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	166-159
14	حذف نون الفعل المضارع في القرآن الكريم بين القراءة والنحاة أ. د. مسعودة مرسللي -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	183-167
15	فاعلية الخرائط الذهنية في تعليم النحو "السنة الأولى متوسط أنموذجاً" كجعو طاطمة-المركز الجامعي مرسللي عبد الله، تيبازة، الجزائر	197-184
16	مستوى قصور الانتباه لدى تلاميذ المرحلة التحضيرية من وجهة نظر المعلمين د. طوبال فطيمة-جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2-، الجزائر	210-198
17	مظاهر التجديد في الدرس البلاغي المعاصر عند صلاح فضل ومحمد عبد المطلب مختيش شريفة -جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، الجزائر	218-211
18	من أساليب الحذف التركيبي في القرآن الكريم –الاحتباك- ط. د. بومدين مصطفى لامين / أ. د. بوعرارة محمد -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	231-219
19	Einfluss kultureller Aspekte auf den Fremdsprachenunterricht Influence of cultural aspects on foreign language teaching ZOUIRA Mohamed -Universität Oran2, Mohamed Ben Ahmed, algerien	243-232
20	Fostering Autonomy in Language Learning through Artificial Intelligence Bensalah Hiba- Ibn Khaldoun University, Tiaret, Algeria	257-244

269-258	Satirizing American Authoritarianism: Power and the Limits of Resistance in Kurt Vonnegut’s “Harrison Bergeron” Ounis Chahrazad -University of Algiers 2, Algeria	21
285-270	Suprasegmental phonemes in linguistic analysis Messaoudi fadela -University center of Maghnia, Algeria	22
299-286	Traduire Le Roman Algerien D’expression Française : Entre Forme Hybride Et Questionnement Identitaire Bousseboua Zeineb-Université des Frères Mentouri. Constantine 1. Algérie	23
315-300	Unraveling Reciprocal Intricacies in The Iceman Cometh and “Hughie”: Intertextual Misreadings Dekkiche Mohamed Amine / Prof. Kaced Assia University of Algiers , Abou El Kacem Saâdallah, Algeria	24
330-316	الإكراه الاقتصادي في ميزان العلاقات الدولية: دراسة في فعالية البدائل غير العسكرية بوجلال عمر -جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.	25
346-331	الاهتمام الدولي بالتعليم من أجل التنمية المستدامة د. عتو أحمد -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي -تيسمسيلت-الجزائر	26
362-347	الحق في بيئة سليمة من منظور التشريع الجزائري والقانون الدولي أبو القاسم عيسى -جامعة غرداية، الجزائر	27
376-363	المواطنة الرقمية: إحياء للمثال الديمقراطي أو تكريس للهيمنة الليبرالية د. بلعموري نعيم -جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر	28
391-377	آليات دعم العمل والفكر المقاولاتي في الجزائر قندوز أحمد / عبد المجيد بلغيث -جامعة أوبوكر بلقايد تلمسان، الجزائر	29
408-392	دراسة اتجاهات المستهلك الجزائري نحو تبني تطبيقات الذكاء الاصطناعي في اختيار الوجهات السياحية الخارجية: دراسة تحليلية استطلاعية زرادنة محمد -جامعة تيسمسيلت، الجزائر.	30
425-409	واقع ادارة المخاطر التشغيلية في البنوك الجزائرية قلي سهام 1 / خلف الله حسام الدين -جامعة تونس المنار، تونس	31
439-426	Exploring the Impact of Blockchain Technology on Modern Financial Systems Djerfi Abderahmane, University of jijel, Algeria /Chaalal cherif Abdelillah Ibn khaldoun university, Tiaet	32
454-440	The reality of the digital economy in Algeria through the study of the information technology sector during the period 2015-2024 Kebaili Abdenmour / Deghmoum Hichem, University of Algiers3, Algeria	33
470-455	متطلبات التوجيه المهني ودورها تحقيق الأداء المتميز لدى العاملين في المنشآت الرياضية د بلقرش محمد / أ. د عمارة نور الدين -جامعة المسيلة، الجزائر	34
480-471	أسس البناء الحضاري في منهج مالك بن نبي بناء النهضة - أنموذجا- د. بوعلام حمديدي / د. فريال طيبون- جامعة أحمد بوقرة بومرداس، الجزائر	35
496-481	الإشراف العلمي في البحوث الأكاديمية (التأزر بين دور المشرف ودور الباحث في إنجاح البحوث العلمية) حرزي السعيد / كتفي ياسمينه -جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر.	36
512-497	التماسك الاجتماعي سرورة مفاهيمية وتعدد تصوراتي ط. د معزوزي ناصر / أ. د بكاي رشيد-جامعة عمارثليجي الأغواط، الجزائر	37
528-513	الحدثة وما بعد الحدثة في الموروث السوسيولوجي زهواني عمر -جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	38
537-529	الخطاب الديني في الفكر العربي المعاصر محمد أركون نموذجا د. سحوان رضوان، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	39
552-538	الدرس الفلسفي وإمكانية التعليم الرقمي بوحسين جلول / أ. د. بن ناصر حاجة -جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	40
564-553	جوانب من الحركة العلمية في مدينة مازونة ونواحيها من النصف الثاني للقرن 12هـ/13م إلى القرن 13هـ/14م د. بوشامة أحمد-جامعة أحمد بن يحيى الزنشريسي تيسمسيلت، الجزائر	41
578-565	دور التحول الرقمي في جودة الخدمة العمومية في الجزائر ط. د بوشياخي عبد اللطيف/ ط. د بوشياخي عصام/ أ. دنقاز نجيبه - 2,1 كلية الحقوق، جامعة صفاقس، تونس/3كلية الحقوق، جامعة أريانا، تونس	42

593-579	دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات من المنظور الإسلامي في تحقيق التنمية المستدامة عاصمي نبيلة - أحمد بن يحيى الونشريسي، الجزائر/ موسى عيسى - جامعة مولود معمري - تيزي وزو، الجزائر.	43
606-594	مبدأ مراعاة مقاصد المكلفين وأثره في فقه المعاملات المالية في المذهب المالكي صرموم رايح - أحمد بن يحيى الونشريسي، الجزائر	44
624-607	مساهمة سي محمد ولد سي حمزة في مواجهة الاستعمار الفرنسي بالجنوب الغربي الجزائري (1865.1864) ط. د. قايد عزالدين/ د. مايدي كمال - المركز الجامعي الشريف بوشوشة، أفلو، الجزائر	45
641-625	معوقات البحث العلمي في الجزائر والحد من الناجمة أ. د. العيمش محمد/ د. هاشم رايح - ملحقة قصر الشلالة. جامعة تيارت، الجزائر	46
657-642	Algerian Family Ben Djelal al-Tlemceni: One hundred years of scientific contribution in Fes (10th-11th Century Hijri / 16th -17th Century) Dr. Saidani Mahfoudh- Djilali Bounaama University, Khemis Miliana, Algeria	47
665-658	Arab Christians and the writing of Ottoman history, the Lebanese historian Philip Hitti (1886- 1978) as a model Abderrazak Toumiat- Yahia Fares University , Medea, Algeria	48
680-666	Exploring Destructive Patriarchy and Subversive Ideological Forces in Sam Shepard's Curse of the Starving Class (1977) and Buried Child (1978) Amina Mechta / Pr. Assia Kaced, University of Algiers, Algeria	49
696-681	Rhetorical Techniques in the Treatise on Argumentation (1958) by Chaim Perelman (1912-1984) and Lucie Olbrechts (1899-1987) Zhor Hameurlaine - Ibn khaldoun university of tiaret , Algeria	50
711-697	The Aesthetics of Time and Place in the Novel The Scent of a Woman by Amin Zaoui Arioua Mounir - University of Boumerdes , Algeria	51
726-712	The Deconstructive Method in Philosophy and Its Applications in the Arab-Islamic Heritage: Mohamed Arkoun as a Model LAKHEL Hamdi - Mohamed Kheider University, Biskra, Algeria	52
741-727	The Reality of Household Food Waste Reduction Among Families in Chlef Province: An Analysis of Awareness, Behaviors, and Influencing Factors Nacef Mohammed - Hassiba Benbouali University of Chlef, , Algeria	53

مساهمة سي محمد ولد سي حمزة في مواجهة الاستعمار الفرنسي بالجنوب الغربي
الجزائري (1864-1865)

**The Contribution of Si Mohammed Ould Si Hamza in Resisting
French Colonialism in Southwestern Algeria (1864–1865)**



ط. د. قايد عزالدين¹ د. مايدي كمال²

¹ المركز الجامعي الشريف بوشوشة، آفلو (مخبر البحث والدراسات في قضايا الإنسان والمجتمع)، الجزائر

a-kaid@cu-aflou.edu.dz

² المركز الجامعي الشريف بوشوشة، آفلو (مخبر البحث والدراسات في قضايا الإنسان والمجتمع)، الجزائر

k.maidi@cu-aflou.edu.dz

تاريخ القبول: 2025/04/06

تاريخ الإرسال: 2025/01/10

ملخص:

تكشف هذه الورقة البحثية عن مساهمة شخصية سي محمد ولد سي حمزة، إذ ينتهي إلى أسرة بارزة وهي أسرة أولاد سيدي الشيخ، والتي وقفت ضد التوسع الفرنسي في الجنوب الغربي. تولى سي محمد الحكم في سن صغيرة، حيث استطاع كسب مؤيدين كثير في مدة قصيرة، قاد معارك طاحنة، ليكتب اسمه واسم أسرته الضاربة جذورها في أعماق التاريخ، بحروف من ذهب، وليلقن المستعمر الفرنسي دروسا في الوطنية والصمود والنضال والتمسك بالأرض والتطلع للحرية

الكلمات المفتاحية: أولاد سيدي الشيخ؛ سي محمد؛ سي الأعلى؛ فليته؛ ستيتن

Abstract:

This research paper reveals the contribution of Si Mohammed Ould Si Hamza, a member of the prominent Ouled Sidi Sheikh family, which stood against French expansion in southwestern Algeria. Si Mohammed assumed leadership at a young age and quickly gained numerous supporters. He led fierce battles, engraving his name and that of his deeply rooted family in history with golden letters. Through his resistance, he taught the French colonizer lessons in patriotism, resilience, struggle, attachment to the land, and the aspiration for freedom.

Key words: Ouled Sidi Sheikh; Si Mohamed; Si Lalla; Fleta ; Seteetn

* ط. د. قايد عزالدين

مقدمة:

يعدّ احتلال المغرب العربي جزءًا من الحركة الاستعمارية التي نشطت بفعل النهضة الأوروبية والكشوفات الجغرافية خلال القرن الخامس والسادس عشر، حيث انطوت في إطار الحملة الصليبية على العالم الإسلامي. عرفت الجزائر إثر ذلك تجربة قاسية مع الاستعمار الفرنسي الاستيطاني، الذي وصفه الشيخ البشير الإبراهيمي رحمة الله عليه بأنه داء أصاب الأمة الجزائرية فقال: "جاء الاستعمار إلى الجزائر كما تجيء الأمراض الوافدة تحمل الموت وأسباب الموت، والاستعمار رسل يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح وهو الجزائر قد أدار قوانينه على نسج الأحكام...وعبث بحرمة المعابد وحارب الإيمان والإلحاد والفضائل بحماية الرذائل، والتّعليم بإفشاء الأمية والبيان العربي بهذه البلبلة التي لا يستقيم معها تعبير ولا تفكير".

بالرغم من مرور أكثر من ستين سنة على أخذ الجزائر لسيادتها واستقلالها فإننا اليوم ملزمون بالكتابة على تاريخ مقاومتنا، هذه المقاومات التي تعددت وهفتت لها أقلام الكثير من المؤرخين الذين أرادوا أن يخلدوها، وصدق من قال لا خير في أمة لا تعرف تاريخها.

بعد إصدار الاستعمار الفرنسي قانون إلحاق الجزائر بفرنسا في الرابع والثلاثين ثمانية مئة وألف بدأ التوسع الفعلي للاستعمار الاستيطاني في أرض الجزائر، غير أنّه لقي أثناء توسعه في قطاع الجنوب الوهراني زعامات ورجال دين وعائلات رفضوا تواجدّه، هذه العائلات التي كان لها وزن اجتماعي وديني تقوم على حكم القبيلة والزعامة الدينية المنطوية تحت لواء الزوايا والطرق الصوفية.

تناولت عدة دراسات دور هذه العائلات في منع التّوغل الفرنسي، سواء في الجنوب كله أو الجنوب الغربي، كالتي قام بها الدكتور إبراهيم مياشي، وهي عبارة عن كتاب معنون بـ "الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية"، إلا أنّ منطقة الجنوب الغربي مازلت بحاجة للإثراء والدراسة والتعريف بها في ظل اللبس الذي يكتنفها، على الرغم من وجود أسر وزعامات ضاربة جذورها أعماق التاريخ مثل أسرة أولاد سيدي الشيخ التي جفت عنها الأقلام خاصة ونحن ضمن مرحلة من مراحل كتابة تاريخ الجزائر بطريقة سليمة، ويعتبر موضوعا دسما بكرا كثورات فليطة بالونشريس والمقراني والشيخ الحداد بالأوراس... إلخ.

تشكّل مقاومة أولاد سيدي الشيخ حلقة من الحلقات الحساسة في تاريخ الجزائر الحديث سياسيا وعسكريا، خاصة بعد علمنا أنّ أولاد سيدي الشيخ توارثوا الزعامة وقيادة المقاومة، ومن بين هذه الشخصيات التي ورثت قيادة أسرة أولاد سيدي الشيخ المسموعة والمطاعة هوسي محمد ولد سي حمزة. وهو ما يدفعنا لطرح الإشكال التالي: كيف ساهمت شخصية سي محمد ولد سي حمزة من أسرة أولاد سيدي الشيخ في تاريخ الجزائر؟ وتحت هذا الإشكال نورد الأسئلة الفرعية التالية:

- كيف وصل سي محمد ولد سي حمزة لقيادة أسرته؟ وماهي أهم المعارك التي قادها سي محمد مثبتا أنه الشخص المناسب في المكان المناسب؟ وما أهم القبائل المنظمة لثورة سي محمد ولد سي حمزة؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات تراودنا عديد الفرضيات:

- اغتصاب سي محمد السلطة من الأحق بالخلافة.

- القبائل القريبة جغرافيا من أولاد سيدي الشيخ هي التي أجبرت على الانضمام للمقاومة بحكم النفوذ التي تتمتع به الأسرة.

أتبعنا بذلك المنهج الوصفي التاريخي باعتباره يستخدم لدراسة الظواهر والأحداث الماضية وتحليلها وتفسيرها.

بعد القضاء على مقاومتي الزعيمين الجزائريين الأمير عبد القادر بالغرب و الحاج أحمد باي بالشرق، ظهرت ثورات شعبية أقل تنظيما وشمولية مثل مقاومة أبي معزة والتي لم يتوان الاستعمار الفرنسي في القضاء عليها، لتقوم فرنسا باتباع سياسة الاحتلال الشامل خاصة على يد الجنرال بيجو الذي كان يسعى لبسط نفوذه على المناطق التابعة للأمير عبد القادر خاصة الجنوب الغربي وما جاورها، حيث تتمركز قبائل عديدة كان لها تأثير ديني ومن بين هذه القبائل قبيلة أولاد سيدي الشيخ المعروفة بزاويتها زاوية أولاد سيدي الشيخ، وقد سعت الإدارة الفرنسية بعد علمها بمدى تأثير العائلات الأرستقراطية في كسب تأييده وولائها لتسهيل مهمتها من خلال البحث عن طرق لإبعاد هؤلاء الزعامات من طريقها سواء عن طريق شراء الذمم أو الاغتيال أو الدخول في معارك عدة معهم .

1/ سي محمد ولد حمزة خلفا لأخيه سي سليمان:

أوقدت ثورة 1864 نار الهمم، ما كاد ينتهي الأسبوع الأول على فرنسا من تنحية سي سليمان ولد حمزة من طريقهم، حتى تمّ تعيين سي محمد خلفا لأخيه سي سليمان الذي قاد معركة ضارية في 18 أفريل 1864 بهضبة عوينت الواقعة بـ 20 كلم شرق البيض لينال بعدها الشهادة، ويعتبر سي محمد أحد أولاد سي حمزة الأربعة وهم: سي بوبكر و سي سليمان و سي محمد و سي أحمد كما تدّعت الثورة بانضمام الأغا النعيمي ولد جديد قائد قصر الشلالة في 17 أفريل 1864 بعد أن قضوا على جلول بن مسعود المعارض لثورة في قرية منجل الواقعة في شرق عين طاقين (بوعزير، 2009، صفحة 184).

أصبح هناك تضامن قبلي بعد سي سليمان، حيث استغلّ سي محمد هذا التضامن القبلي في زيادة قوّته وجلب أنصار جدد، وفي المقتطف الآتي جزء من الخطاب المضمّن في رسالة موجّهة من محمد ولد سي حمزة إلى الحاج قدور بن صحراوي (هو ابن سي صحراوي بن قدور بن صافي بن أحمد المعروفة بعائلة بن الصافي التي تنحدر من أولاد سيدي لخضر ذات النسب الهاشمي، كان لهذه العائلة مكانة دينية رفيعة وسط قبائل الأحرار (بتيارت)، قلّده الأمير عبد القادر منصب قيادة أولاد سيدي خالد ليخالف فيما بعد عرف عائلته العريقة ويعين آغا لتيارت بعد اعلان انضمامه للاستعمار الفرنسي الاستيطاني: ينظر (مهيد، 2006، صفحة 37) : " الحمد لله .. هذه الرسالة موجّهة إلى ابن عمّنا ... وأيضا لجميع

أصدقائنا الأوفياء لعائلتنا إلى جميع الأحرار وإلى خدامنا إلى أولاد بن منصور، أولاد بوعلين ... إلى كل من هو موجود" (Bahous, 26-10-2007, p. 12).

نرى من خلال هذه الرسالة التي أرسلها سي محمد ولد سي حمزة إلى قائد أولاد سيدي خالد بتيارت الحاج قدور بن صحراوي طلب يد العون من هذه العائلة العريقة، إلا أن هذا الأخير وقع في مصيدة السلطات الفرنسية بتعيينه آغا وهذا ما كانت تصبو إليه، ووجدته في هكذا شخصيات الذين ينتمون لطبقة النبلاء ورأت فرنسا في استعمالهم وسيلة لإحكام قبضتها نظرا لوزن هذه الأسر والزعامات، إلا أن الباحث يعتريه فضول كيف لم تأخذ الزعامات التي جاءت بعد سي حمزة والابن سي بوبكر العبرة؟ ونحن نعلم أنهما أصبحا موظفين قابلين للعزل في أي وقت. تخلصت منهما السلطات الفرنسية وفي ظروف غامضة. وهو ما أثبتته سي سليمان ولد سي حمزة وأخوه سي محمد بعد رفضهما الانضمام للإدارة الفرنسية التي أعلنت حربا ضروسا عليهما.

كما جاء على لسان جول كامبون "Jules Combon" بوقع أقلام دي لامارتينز ولاكروا في إطار إعداد دراسة عن شمال غرب إفريقيا الذي تناول وزن الأسر والزعامات الدينية وفي التأثير على الأهالي ووضع دراسة جغرافية ومونوغرافية عن منطقة الجنوب، وأن التقرير الذي راسل فيه القائد الأعلى لجيريفيل في 26 فيفري 1864 إلى إقليم وهران أن تمرد سي سليمان لم يكن بفكرة تخصه وحده بل كان بتحريض سي الأعلى وسي محمد هذا الثائر الذي وصفه بالطالب الديني الذي عاش في جو الزاوية المغلق. الذي نجح في إثارة كبرياء وتعصب أخيه كما حمل القائد الأعلى جيريفيل كامل المسؤولية بينه وبين سي سليمان من إخوته وأعمامه ومستشاريه كسي الفضيل رغم محاولة السلطات الفرنسية الانقضاض عليهم قبل أن تنتشر عدوى المقاومة والجهاد (martinier, nd, pp. 844-845).

هذه الثورات التي ثارت بداية بسي سليمان ثم تولى أمرها بعده أخوه سي محمد كما أشرنا سابقا، لذا نعتقد أنه يجب ربط آراء بعض القادة الفرنسيين بانتفاضة وثورة أولاد سيدي الشيخ شراقة لمعرفة مدى تأثير ذلك على طبع ونفسية هؤلاء الغزاة كراي الجنرال مارجريت المسؤول عن المنطقة الذي طلب معرفة انطباعات المارشال راندون وزير الحربية آنذاك، فراسله بذلك لإبداء رأيه بتاريخ 20 أوت 1864 وبشكل خاص في ولاية الجزائر (martinier, p. 84).

وفيما يلي مقتطف من مضمون هذه الرسالة: (philbert, 1882, p. 347)

"ما يحدث في الجزائر مهم للغاية واهتمامكم به معروف جدا، لذلك أعتقد أنه من المناسب اطلاعكم، بناء على رغبتكم في تقييبي للوضع الحالي في ولاية الجزائر. أسباب هذه الأزمة متعددة هناك شعور بعدم الارتياح يخيم على الشعب العربي منذ سنتين أو ثلاث سنوات. يعود في ذلك إلى إدخال الإفراط في التنظيمات الجديدة والتبعات غير المدعومة بالقوة الكافية أو الاحتياجات الملحة. استيقظ التعصب الديني الذي كان خاملا لفترة طويلة بفعل أتباعه المتحمسين دون مواجهة كافية. السلطة المنقسمة أظهرت ضعفنا للشعب العربي وبالتالي جردت نفسها من هيبتنا أدى استخدام وسائلنا الإدارية والقضائية على معظم الزعماء العرب والقبائل المجاورة لمراكزنا إلى قروض فاحشة وصفقات من جميع الأنواع التي استغلها اليهود بمهارتهم السيئة، وكانت مصدرا لألف إهانة نسبت إلى السلطة الفرنسية.

العرب في جهلهم بنظمنا القضائية، مقتنعون بأننا نظمنا هذا النظام لدفعهم عمدا نحو الخراب تمّ استغلال هذه الأسباب للقلق وعدم الارتياح بمهارة من قبل أعداء هيمنتنا مما دفع العرب للاستماع إلى كلّ الاقتراحات التي تأمل في تغيير هذا الوضع. لابدّ من القول إنّهم كانوا بحاجة إلى التحريض الطبيعي في هذه الظروف حدث تمزّد أولاد سيدي الشيخ مع ظروف محددة لأعرفها جيدا ويصعب تطويرها".

من خلال هذه الرسالة يتّضح أنّ سي محمد كان له نفس تأثير أخيه سي سليمان، وأنّه لا يعترف بالسلطة الفرنسية ولم يقدّم نفسه كأخ لسي سليمان بل قدّم نفسه كمرابط مدافع عن الإسلام، وهو ما أكّده لنا عيسى روشام في مؤلفه الاحتلال الفرنسي للجنوب الغربي الجزائري، فأردنا أن نتحقق من كلام عيسى روشام عن هذا المرباط من خلال اطلعنا على دراسة شمال غرب إفريقيا لجول كامبون وجد رسالة لسي محمد كتبها إلى زعماء أولاد فريار بالشاوية، أولاد منصور، أولاد بوعفيف، وإلى الحاج قدور بن الصحراوي الذي كان آنذاك قائدا لأولاد سيدي خالد (روشام، 2023، صفحة 153).

وقد قال فيها سي محمد: "اعلموا أنّ هناك واجب صارم يقع علينا يجب أن نحكي سنّة الله التي اندثرت بسبب اتصالها بالكفار، كيف نبقي غير مباليين؟ كيف لا تتفتت قلوبنا من الحزن على حال المسلمين الذين يعيشون في ضلال وألم بجوار أعداء الله ورسوله؟ ولكن لا، لن تضلوا غير مباليين أنتم قادرون على شنّ حرب مقدّسة بنجاح، أنتم مسلّحون جيدا وشجاعتم معروفة إضافة إلى ذلك إذا بقينا غير نشطين، فلن يكون لدينا أيّ عذر عندما يتمّ استدعاؤنا للمثول أمام محكمة الله" (martinier, p. 84)

هذا الخطاب الذي أراد به سي محمد تحريك عواطف وكبرياء المسلمين وجلب التابعين الجدد له جعل حالة من الاستجابة لهذا النداء أمثال الأحرار وعدد كبير من القبائل الصحراوية من جبل عنتر إلى جبل العمور، ما أكّد على دهاء هذا الشّاب المرباط وحنكته السياسية في عمر صغير إذ كان يبلغ 22 سنة من عمره كأقصى تقدير (روشام، صفحة 135). وهذا موقف آخر من مواقف الزعامات الدينية لأولاد سيدي الشيخ التي رفضت جملة وتفصيلا أن يرتبط اسمها باسم فرنسا بأي شكل من الأشكال.

لو جئنا لوضع مقارنة بين مقاومة سي محمد ولد سي حمزة أو بالأحرى مقاومة أولاد سيدي الشيخ الواقعة في الجنوب الغربي مع بقية المقاومات كمقاومة أسرتي المقراني والشيخ الحداد التي كانت أكثر تركزا بالشرق نلاحظ أن هذه الزعامات كانت تتقلد مناصب سلطة في الإدارة الفرنسية وهي صيغة الباشاغا وقبله مع سي حمزة كانت له منصب الأغا يمكن أن يعود ذلك لطبيعة بعض الزعامات ظنا بأن الهدف خدمة القبيلة والمجتمع الجزائري غير مدركين لنية فرنسا المبيتة، إلا أن المقراني والشيخ الحداد تطفنا لأهداف فرنسا الخفية سنة 1871، لتندلع بذلك مقاومة المقراني والشيخ الحداد وهي ثورة الرحمانيين الذين اعتبرتهم الفرنسيين أخطر عدو تمت مواجهته، يمكن أن يعود ذلك لعددهم الكبير والمريدين الكثير لطريقة الرحمانية (بوعزيز، 2008، صفحة 358).

2/ أولاد شايب ينظمون إلى سي محمد:

بدأ أثر الثورة يتوسّع شيئاً فشيئاً بعد تولّي سي محمد خلافة أخيه بمعية عمّيه سي زوبروسي الأعلى، حيث كاتب سي الأعلى الزعامات المحلية والأعراش والقبائل للانضواء تحت لوائه والانضمام إلى الثورة، ودعمها بالرجال والمال فقد كان اتصال بأولاد يعقوب زرارة وقصور جبال عمور ما جعل آغا جبال عمور الدين بن يحيى الخادم الوفي لفرنسا ينسحب ويغادر المنطقة خوفاً من زحف الثوّار ليستقرّ في سيدي بوزيد البعيدة عن مدينة الأغواط بـ 130 كلم، ثم صعد إلى الشمال وبالتالي فسخ المجال واسعاً للثورة ليتّسع قطرها ويمتدّ نفوذها وتكتسب مواقع استراتيجية واسعة وهامة مثل قصر البيض الذي استقرّ فيه سي محمد بدءاً من 15 أفريل 1864 (مياي، 2012، صفحة 226).

يرى الباحث مدى اتباع أولاد سيدي الشيخ لنظام حكم الأسرة، رغم تضارب الروايات عن سن التي اعتلى فيها سي محمد السلطة لكن أجمع جلّها أن سنه لم يتجاوز اثنان وعشرين سنة، وهو سن صغير مقارنة بعميه سي الأعلى التي وصفته الدكتور فاطمة حباش بمهندس ثورة أولاد سيدي الشيخ، سي الزوبر الذي كان يعاني من المرض، غير أن عميه لم يغتصبها منه شرعيته في حكم الأسرة خلفاً لأخيه سي سليمان.

وتذكر المؤرخة "آني راي" Annie Rey أن سي الأعلى وسي الزبير كان ههما طرد الغزاة الفرنسيين وليس البحث عن السلطة كما يدعي المؤرخون الفرنسيون الذين يبحثون عن طمس المعالم التاريخية وتقليل من شأن هذه الشخصيات (Rey-Golzeiguer, 2010, p. 578).

كما انضمّ أولاد شايب الذين يعتبرون أحد قائل بوعار بقيادة آغا نعيبي ولد الجديد إلى الثورة يوم 17 أفريل 1864 بقوة قوامها 500 فارس، وقد كانت الهجومات على المستعمر الفرنسي قد بدأت قبل قدومه على الثوّار بيوم، قتل على إثرها 14 ضابطاً من سبايس وكان لهم هجوم يوم 26 أفريل 1864 قضوا فيه على 77 جندي و 3 ضباط (روشام، صفحة 135).

ويؤكد فيرود أنّ معركة 26 أفريل قام بها الجنرال مارتينيز ضد المتمرّدين في عين القطة والتي تقع على بعد يوم من جيريغل، وهي معركة رهيبة شهدت خسائر كبيرة من الجانبين خاصة من قبل القوات الفرنسية حيث قتل من جانبهم 74 جندياً وأصيب 31 (L.charles, 1886, p. 435).

3 / معركة بن خطاب:

وقعت هذه المعركة بتاريخ 26 أفريل 1864 في قعدة بن خطاب الواقعة بين بلدية الرقاصة وبلدية الكاف الأحمر بعد أن توسّع قطر الثورة وبدأت السلطات الفرنسية تفكّر في إخماد لهيب الثورة الذي اعتبرت فيه القبائل المنضوية تحت لواء الثورة بمثابة قبائل قابلة للاشتعال في أية لحظة، اعترض بتاريخ هذا اليوم الجنرال مارتينيز الموكل بتلك المهمة رفقة الجنرال يوسف ودلّيني مهمة حصر الثورة وإطفاء لهيبها، وقد كانت الغلبة في هذه المعركة للمستعمر الفرنسي على الثوّار في عين القطة بهضبة سي خطاب شمال البيض ما اضطرّ الثوّار إلى الانسحاب جنوب كسال بعد تكبّد لهم لخسائر فادحة (Gafferl, 1883, p. 258). واختلف بول غافرل مع عيسى روشام وصاحب كتاب الاحتلال الفرنسي للجنوب الغربي

في نقطة معينة متمثلة في تحديد من الطرف الرابع في معركة بن حطاب، ولم تذكر الكتابات الأجنبية كلمة بن حطاب في تأريخها لهذه الواقعة بل ذكرت أولاد شايب مكتفية بذكر عين القطة، ويمكن أن يكون التحديد الجغرافي لهذا المكان بهضبة بن حطاب، بإشارة عيسى روشام بهذا اسم يمكن أن يكون بحكم معرفته الجيدة بالمنطقة وشعابها.

ويذكر فيرود أنه بتاريخ 26 أفريل تعرضت كتيبة مارتينيز ودي شانيز المتجهة إلى جيريغال لهجوم في عين القطة بقيادة سي محمد شخصيا الذي كان يقف على رأس 500 فارس والعديد من المشاة الذين استطاعوا الاستيلاء على جزء من قافلة مارتينيز بعد معركة دامية (L.charles, p. 35).

من خلال ما كتبه فيرود وبول غافرل يتضح أنهما اختلفا في تحديد الطرف الرابع من الخاسر لهذه المعركة متناقضة الأهداف، كما برّر تروملي في كتابه تاريخ بقلم أولاد سيدي الشيخ أنّ سي جلول بن مسعود الذي كان ينتمي إلى عائلة غير معروفة من أولاد سيدي علي السواقي تفانى في خدمة السلطات الفرنسية ما منحه تأثيرا كبيرا لدى قائد دائرة بوغار حسبه وهو تأثير لم يستطع ألاّ النعيمي هضمه بسهولة ما جعل ألاّ النعيمي يردّ الثأر بصب جام غضبه على السلطات الفرنسية وأنّ أولاد الشايب كانوا لا يريدون القايد جلول منذ فترة مطالبين بمنح القيادة لأحد أفراد القبيلة (C.Trumlet, 1879, p. 20).

ويرى الباحث في ذلك إذا كان هذا الكره المبيت لجلول بن مسعود قائد طاقين كما أشار تروملي منذ القدم لماذا لم يحركوا ساكنا للقضاء عليه إلا بعد قيام ثورة أولاد سيدي شيخ؟ فهذا يعني أنّ أولاد شايب رفضوا ما يسمى الوجود الفرنسي على أراضيهم جملة وتفصيلا، إذ كانوا ينتظرون فقط الفرصة المواتية للإغارة، ولذلك تمثل هذه الأحداث جزءا مهما من تعقيدات التفاعل بين السلطات الفرنسية والزعامات القبلية خلال فترة الاستعمار، حيث تداخلت مصالح السلطة الاستعمارية مع مقدسات ومبادئ الزعامات الدينية المرابطة بعد أن عرفت أنّ هؤلاء الغزاة يستغلون نفوذهم وشهرتهم وتأثيرهم الديني وهم متشبعون بحفظ سيرة نبي الله وعراوته وهذا ما كلف فرنسا خسائر كبيرة.

هذا بن عودة زعيم أولاد مختار حذو سي النعيمي ويواكب الثورة، حيث اتسعت رقعة الثورة أكثر فأكثر لتصل إلى حدود الجلفة وأولاد نايل فأصبح الشريف بالأحرش وأخوه بلقاسم مهديين ما جعل السلطات الفرنسية تقع في معضلة وورطة كبيرة واجهتها بتدعيم الجلفة وبالأحرش بالبشا بقوات إضافية (بوعزيز، صفحة 184).

4/ سي الأزرق يلتحق بركب ثورة أولاد سيدي الشيخ:

في الوقت الذي كانت تتم فيه الاستعدادات من كلا الجانبين الفرنسي والشرقي كانت عدة انتفاضات قد عرفها القطر الجزائري بأكمله خاصة ناحية الشرق والغرب الجزائري والونشريس، ففي الغرب ظهرت مقاومة قبيلة فليته التي تأثرت بثورة أولاد سيدي الشيخ التي كانت لهم صلات وثيقة، وقد ظهر زعيم متصوّف يدعى الأزرق بلحاج "الذي ينسب إلى الطريقة الدرقاوية" (الدرقاوية: هي فرع من فروع الطريقة الدينية الصوفية القادرية. كان مسقط رأس سي لزرق بلحاج بدوار الحمومية. لواء السلام. شمال غيليزان على بعد 45 كلم ابن الحاج بو عودة

بو أحمد، وهو مقدم الطريقة الصوفية والرحمانية: أنظر (بوعناني، 2021، صفحة 628)، والذي ادعى عليه الجنرال لاباسي أن سي الأزرق بالحاج خطب في الناس يوم الجمعة وأخبرهم بأن شيخه الجيلاني جاءه في المنام وطلب منه محاربة الفرنسيين الغزاة وأن أسلحتهم ورصاصهم لن يؤثر فيه، هذا الادعاء الذي بدر من لاباسي لا يختلف عن غيره من ادعاءات الساسة الفرنسيين الذين غالبا ما يصفون زعماء المقاومة بالدروشة حتى يتم تجريدهم من صفة المرابطة وصفة الثائر المجاهد والباس. كما حمل لاباسي بعض المسؤولية إلى الإمبراطور نابليون الثالث الذي يستخدم اللين في تعامله مع الجزائريين وظهر ذلك من خلال راسل بها الجنرال فلوري "Fleury" وتغاضيه عن المساعدات المقدمة للجزائريين من طرابلس الغرب وتونس (بوعناني، صفحة 628).

من خلال وصف لاباسي لنابليون الثالث باللين يتضح لنا مدى همجية هؤلاء القادة الفرنسيين الذين حالفهم الحظ ليكونوا قوادا لدوائر وقواعد.

وقد رفضوا سياسية نابليون الثالث 1852 – 1872 الذي قال: "إنّ الجزائر مملكة عربية وأنا إمبراطور العرب مثلما أنا إمبراطور الفرنسيين" وصرح أيضا بكلام آخر "الجزائريون لهم الحق في الحماية كحمايتي للمعمرين". هذه السياسة جعلت الكولون يستغربون سياسة نابليون ويرفضون التجاوب معها أمثال ماكماهون وبيلسيه وغيرهم وأطلقوا عليه اسم إمبراطور العرب (بوضرساية، 2019، صفحة 9593).

4.1. سي الأزرق يقود فليطة:

بعد أن أكمل اتصالاته بكل القبائل التي رحبت بالثورة وقدمت له التموين اللازم لم يترتب كثيرا، ما جعله يجلب انتباه بعض جواسيس فرنسا خاصة مع الذعر الكبير الذي حلّ بالعدو بعد ثورة أولاد سيدي الشيخ، والتي وصل صداها كامل الجنوب الغربي وهو ما أكد على تأثر فليطة (فليطة تعني الحرية والتحرر وحسب رواية ابن خلدون استقرت في الجهة الغربية لسلف وتنحدر أصولها من قبائل سويد: انظر (Auzas, nd, pp. 331-332)). وزعيمها الأزرق بالحاج بثورة أولاد سيدي الشيخ وقد أكد لاباسي هذا الأمر قائلا: "أنا على يقين بأن قبائل التلّ التي كانت على اتصال مع الجنوب، وأنّ غزو الجزائر مرة أخرى لا مفرّ منه" (passet, 1889, pp. 15-21). اصطدمت القوات الفرنسية بقيادة مارتينو بالتوّار في أفريل 1864 بخنقة العازر التي استشهد فيها 400 ثائر حسب رواية لاباسي، وفقد الطرف المعادي 9 ضباط و68 جنديا حسب نفس الرواية (passet, pp. 15-21).

لم تكن هذه المعركة عزيمة الأزرق بالحاج والذي كانت له مواقف بطولية تجسّدت في معركة زمورة بتاريخ 19 ماي بعد أن رصدت تحركاته وهو متوجّه إلى منطقة أولاد شريف أين تقع قبة الشيخ بن عيسى في تيارت أين تصدّى له أولاد بالحايا والشرفة، إذ أسفرت هذه المعركة عن 15 شهيدا، كما كان لهذا الزعيم موقف آخر حاسم تمثل في حادثة الرّحوية في 11 ماي 1864 هذه الحادثة التي كانت بمثابة تنويع المجتهد بعد تعب، والمحاولة التي قتل فيها 23 حارسا ولم

يبقى إلّا حارس واحد يدعى بن شيلة روى تفاصيل ذلك وحرق سي الأزرق بلحاج الحصن كلّ تقريباً، وقد كلف ذلك فرنسا 12000 فرنك فرنسي (passet, p. 20).

لم يتوقّف هذا الثائر البطل سي الأزرق بلحاج عند هذا الحد من التخريب الذي طال فرنسا وأزرقها فقد دمر حصن عي موسى في 26 و27 ماي 1864، واستمرّ في العبث مع الاحتلال الفرنسي حتى استشهد في معركة ظهرة عبد الله يوم 08 جوان 1864 بعد خوض غمار معركة حامية الوطيس ضد الجنرال الفرنسي روز الذي كان مكلفاً بملاحقته في فليطة (passet, pp. 20-21).

دهاء سي الأزرق بالحاج نادر جدا لدى الفرنسيين، فهم يحلمون أن يمتلكوا قائدا مثل هذا البطل المغوار والعسكري الثائر والبارع في تنغيص الأجواء على المستعمر الفرنسي، والذي أحكم رسم خطته الانتقامية من العدو، كيف لا وهو الذي سخّرت له ثلاث طوابير من الجنود لغرض محاصرته والقبض عليه ومحاصرة فليطة، وخصصت له قوات مكلفة بمطاردته، وكانت في كلّ مرة تفشل، وقد قال عنه الوالي العام للجزائر الجنرال ويمبفن: "أمام هذا العدو قد لا يكفي جيش يتألف من 100 ألف جندي ومهما أتلّفنا المحاصيل الزراعية وقطعنا الأشجار وأحرقنا الدواوير وفتكنا بالعرب فلا تكاد طوابيرنا تغادر المكان حتى نضطرّ لإرسال الجيش من جديد" (بوعناني، صفحة 634).

5/ معركة ستيتن ماي 1864:

بعد معركة بن حطاب التي أظهر فيها سي محمد تفوّقه على السلطات الفرنسية، اضطرت هذه الأخيرة لطلب النجدة من القوات القريبة لجيريفيل، وقع احتدام ثاني بين أولاد سيدي الشيخ بزعامة سي محمد والقوات الفرنسية بقيادة الضابط دليني في ستيتن التي كانت تعتبر عاصمة أولاد سيدي الشيخ آنذاك وكانت معركة ضارية ضد الجنرال دليني وجنوده، فبعد الجولة الأولى التي اعترض فيها الثوّار طريق دليني في شعبة الحماريوم 13 ماي ثمّ جولة أخرى يوم 15 ماي بجبل ستيتن، لم تستطع قوات سي محمد الصمود طويلا بسبب الجيش الضخم ما جعل هذا الثائر ينسحب نحو الجنوب ويعسكر بقصور الغسول بريزينة (Gafferl, pp. 257-258).

كان النصر هذه المرة حليف العدو، بعد أن استشهد من الثوار حوالي 200 رجل، ولم يكتف دليني بذلك بل راح يلاحق الثائر سي محمد ولد سي حمزة حتى قصر ستيتن وقام بقصف القصر وتأديب سكانه انتقاما لمعركة عوينت بوبكر، ما جعل سي محمد يفر صوب قصر أولاد سيدي الشيخ الذي خرّب هو الآخر من قبل العدو في 14 يونيو 1864 (بودواية، 2023، صفحة 159).

كما ذكر إبراهيم مياي أن الجنرال يوسف كلف هو الآخر بملاحقة المجاهدين عبر جبال عمور ليقوم بمهمته التي يجيدها وهي نهب القبائل الموالية للاستعمار في حال غابت زعاماتها، فانتقل من بوغار إلى الأغواط ثمّ عين ماضي ثم تاجرونة فالبريزينة والأبيض سيدي شيخ وأرغمهم على دفع ضرائب مضاعفة بالإضافة إلى إهانة وتعذيب العزل (مياي، صفحة 228).

نلاحظ من خلال تحركات الجنرال يوسف ودليني أن سي محمد ولد سي حمزة أصبح محاصر من الجهتين الشمالية والشمالية الشرقية، وبالتالي أصبح وصول الامدادات إليه أمرا مستحيلا، وعليه كان التراجع قليلا للخلف لإعادة وضع الحسابات وهو ما تبعه قادة المقاومات دائما مثل ما فعل الشيخ بوعمامة وقبله الأمير عبد القادر الذي كان يتراجع لتنظيم الصفوف ليعود أكثر قوة واتساقا.

6/ سي محمد ينال الشهادة :

لم تكن معركة ستيتن من عزم سي محمد ولا من عزم من كانوا معه، أراد استغلال فصل الصيف حيث تكون درجة الحرارة مرتفعة جدا للانقضاض على الأعمدة الفرنسية والثكنات العسكرية الخاصة بها، وكذلك تأديب كل القبائل الموالية لفرنسا في الجنوب الغربي، لذا سعى في 12 من شهر يوليو 1864 إلى تأديب قدور بن الصحراوي والآغا أحمد ولد قاضي بفرندة غير أن هؤلاء التابعين لفرنسا تفتنوا لذلك وطلبوا مساعدات من فرنسا لتعزيز صفوفهم فما كان من المؤثر إلا تنويم المتأثر وذلك بتجهيز أربع كتائب فرنسية لمحاصرة إخوانهم وتمثل هذه الكتائب في كتيبة لوقران "Le Grand" وكتيبة دليني وكتيبة مارتينيوك وكتيبة جوليفي "Jolevet" (مياي، صفحة 229).

تم تعديل نظام الإدارة في أغسطس بتعيين ماك ماهون حاكما عاما والذي تولى منصبه في 01 سبتمبر 1864، وتم فصل السلطة المدنية عن العسكرية، وكما أشرنا سابقا لم يكن هناك رضى كامل حول حكم نابليون الثالث، ويمكن القول إنه كان اتفاق جماعي برفضه، كما عاد بتاريخ 26 أوت 1864 الجنرال يوسف من فرنسا لتسلم منصبه بمنطقة جبال العمور ليشترك في مواجهة الأوضاع التي أصبحت تهدد الأمن الفرنسي ومصالحهم الاستعمارية في الأراضي الجزائرية (بوعزيز، صفحة 190).

كما ظهر في هذه الأثناء فتيل الثورة مع سي الفضيل بن علي كاتب سي سليمان ومستشار أخيه سي محمد أولاد حمزة في نايل واستطاع إقناع بوسعادة بالالتحام بالثورة في 08 سبتمبر 1864، وذلك من خلال معارضة الكتيبة المكلفة بمحاربة الثوار هناك (مياي، صفحة 231).

وفي 09 سبتمبر 1864 كان هناك التحام آخر اختلف فيه كل من الدكتور يحي بوعزيزو غارو حول من هجم على الطرف الآخر، حيث يقول يحي بوعزيز أن الثوار هاجموا قوات القائد ليبير في بئر عقلة الزعفران في حين يكتب غارو أن الكلونيل أرشيناك شن هجوما رائعا على الثوار في بئر عقلة الزعفران. غير أن يحي بوعزيز أشار أن سي محمد انسحب إلى آفلو ولم يذكر أنه عاد أدراجه (Gamrot, nd, p. 921).

يمكن أن يكون سي محمد هو من كان في موضع المدافع، لكن نحن لا نؤمن ما قاله غارو، فهؤلاء كتبوا لخدمة الاستعمار الفرنسي في الجزائر بل نحلل لمعرفة الحقيقة لا غير.

بعد هذا الانسحاب لسي محمد الذي توجه ناحية الشط الشرقي رفقة عمه سي الأعلى بدأوا بعملية التعبئة مرة أخرى من خلال إرسال مبعوثين إلى جهات مختلفة، إذ تمكن أنصارهما من احتلال صفيد وعين البيضاء قرب الشط الشرقي ليقوم بشن هجوم عنيف على قوات الجنرال جوليفي بعين البيضاء بتاريخ 30 سبتمبر 1864 تكبدت على

إثرها فرنسا خسائر كبيرة وقتل منهم 92 وجرح 27، في حين يذكر غازل أنّ عدد القتلى 82 اعتبرت المعركة بمثابة فشل حقيقي للجيش الفرنسي (Gafferl, p. 260)

اعتبر غافل ذلك فشلاً، لأنه بعد هذه المعركة الطاحنة تمّ السيطرة على المواقع الرابطة بين الخيثر وعين البيضاء وتم السيطرة على كل قبائلها. ما اضطرّ المارشال ماكماهون الذي كان حاكماً عاماً للجزائر لإصدار أمر للجنرالين ليجراند وجوليفيه بتدارك هذه الهزيمة التكرار والتحرك لأجل التضييق على الثورة وأعطى أمراً للجنرالين دليني والجنرال يوسف بفكّ الحصار على جهة الضاية والجهات القريبة منها كما أمّرت القوات العقيد شانزي (Chanzy) بنفس الشيء على منطقة سيدي علي بن أيوب (Gafferl, p. 261).

وبالتالي شهدت الثورة تضيقاً لم تشهده من قبل ما جعل سي محمد وأتباعه ينسحبون لتكون هناك حالة من الفتور والمطاردة إلى غاية فبراير 1865

تكررت المواجهة بين الثائر المرابط سي محمد وعمّه الأعلى والقوات الفرنسية بقيادة دليني بغارة سيدي الشيخ أين كتب لسي محمد الإصابة بثلاث رصاصات، لتوافيه المنية بعد 18 يوماً من المعركة ليكون يوم 22 فبراير هو تاريخ وفاة هذا البطل المغوار متأثراً بجروح تلك المعركة، وأزهقت روح بطل دؤخ الاستعمار الفرنسي رغم صغر سنّه (بوعزيز، صفحة 280).

ليتولّى بعده أخوه سي أحمد مهمة مواصلة الثورة والسّير على خطى أخيه ونهجه وهو صاحب الاثني عشر ربيعاً، فقد كتب لهذه الأسرة الثائرة والتي خلّد التاريخ مآثر أبنائها المقاومة والجهاد والاستشهاد في سبيل الله والوطن (مياي، صفحة 281).

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة خلصنا إلى النتائج التالية :

1- يظهر لنا أنّ الاستعمار الفرنسي الاستيطاني لقي في كل خطوة نحو توغله إلى الجنوب رجالاً وزعماء صدقوا ما عاهدوا الله عليه؛ رفضوا الانصياع والامتثال لأبناء شارل العاشر الطغاة، وضجّوا بكل ما يملكون، بعد أن قدّموا أرواحهم فداءً لله وأرضهم الطاهرة. ومن هؤلاء، سي محمد ولد سي حمزة، هذا الثائر الذي تولى قيادة أسرة أولاد سيدي الشيخ، وحمل على عاتقه قيادة الثورة وهو لم يبلغ الثانية والعشرين ربيعاً، رفقة عميه: سي الأعلى، مهندس الثورة، وسي الزبير، اللذين لم يفكّرا يوماً في تولي عرش القيادة.

2- صبت كل المقاومات في قالب واحد هو طرد الغزاة والمحافظة على الشخصية العربية الإسلامية، وقد كان أغلب زعماء المقاومات الشعبية رجال دين متصوفون تربوا ونشأوا داخل الزوايا كالأمير عبد القادر زعيم أول مقاومة مسلحة 1832-1847 الذي كان على الطريقة القادرية، وكذلك الشيخ المقراني والشيخ الحداد 1871 في الشرق الجزائري اللذان كانا على الطريقة الرحمانية وأولاد سيدي الشيخ 1864-1908 الذي اتخذ زعماءها الزاوية

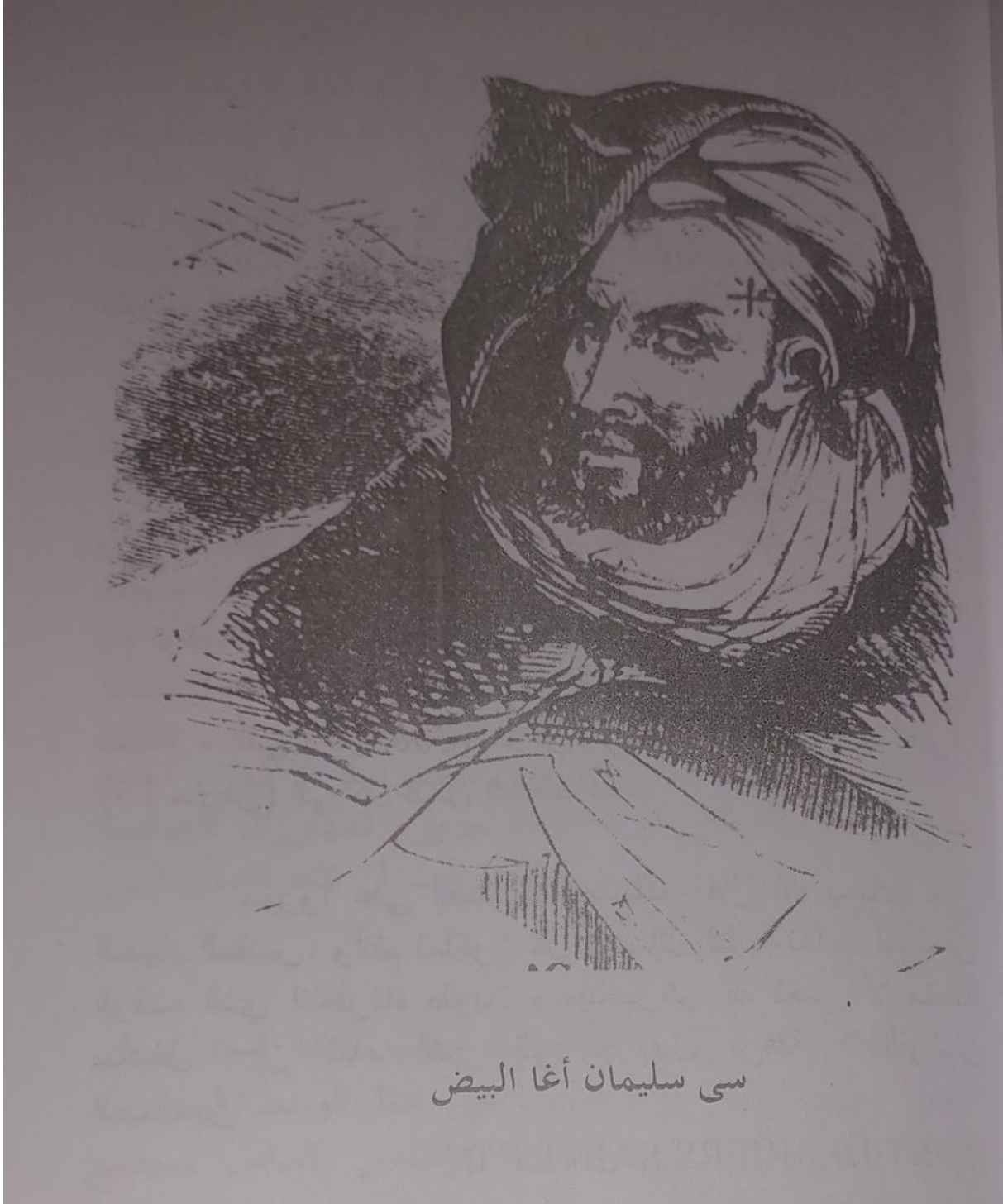
الشيخية مرجعا في محاربة الفرنسيين، وهذا يدل على أهمية الزوايا والطرق الصوفية التي لعبت دورا كبيرا في الحفاظ على مقاومة الإسلام والعروبة في الجزائر، خاصة وأن هذه الطرق لديها مريدين كثر حتى خارج القطر الجزائري ما يفسر أن رابطة الدين والقومية والنخوة هي التي جعلت القبائل تلتحق بركب الثورة مثل الرابطة التي تجلبنا اليوم لفلسطين الحرة الآبية.

3- لم تستطع مقاومة سي محمد ولد سي حمزة الصمود مثلها مثل بقية المقاومات لأسباب عديدة نذكر منها:

- اعتماد زعماء المقاومات على أسلحة تقليدية كانت أغلبها بنادق صيد، وأسلحة بيضاء.
- عدم إلمام سي محمد ولد سي حمزة لتكتيكات الحرب وكذلك عميه سي الأعلى وسي الزبير رغم الانتصارات التي حققوها باعتبارهم رجال دين.
- تفوق القوات العسكرية الفرنسية عدّة وعتادا.
- التواصل مع السلطات الفرنسية، كتعامل القائدين الحاج قدور بن صحراوي قائد قبيلة الأحرار ضواحي تيارت، والقائد أحمد ولد القاضي آغا فرندة (ضواحي تيارت) مع الفرنسيين للقضاء على مقاومة أولاد سيدي الشيخ بعد أن نسجت لهم أحلام واهية.
- تمكن الإدارة الفرنسية من تفكيك وحدة وأتباع المقاومة من خلال استمالة بعضهم كسي حمزة (أب سي محمد) الذي رضخ في الأخير للسلطة الفرنسية والتي نصبته آغا لتتخلص منه فيما بعد في ظروف غامضة، وفعلت نفس الشيء مع ابنه سي بوبكر (أخ سي محمد)، والابن الثاني سي سليمان الذي رفض حذو طريق والده وأخيه، وهو ما تربى عليه سي محمد الذي رفض الانصياع للعدو، وهذا ما يظهر خبث الاستعمار الفرنسي وقيامه بعدد الحيل وجميع الوسائل لتحقيق مطامعه التوسعية الإمبريالية.
- هناك تقسيمات جاءت على أولاد الشيخ بعد اتفاقية لالا مغنية 1845، حيث ظهر بذلك فرعان هما الفرع الشرقي الذي أظهر مقاومته للاستعمار الفرنسي منذ سنة 1864، أما الفرع الغربي لم يظهر مقاومته الفعلية إلا فيما بعد، وهذه نقطة أخرى استفاد منها الاستعمار الفرنسي وهي عدم تزامن المقاومات.
- يذكر عديد المؤرخين أن من أسباب فشل مقاومة أولاد سيدي الشيخ هو قدرة الاستعمار الفرنسي على تكوين دراسات حول الاهالي في الجنوب الغربي من خلال القيام بالرحلات الاستكشافية والاستطلاعية مثل رحلة "روني كاييه" التي تعتبر أولى الرحلات الاستكشافية بالجنوب الغربي، وكانت هناك عشرات الرحلات الاستكشافية بغرض التخطيط ورسم طرق للتوسع الفرنسي، فالصحراء الجزائرية بالنسبة لفرنسا العالم الجديد الذي حلمت ببناء إمبراطوريتها عليه.

لم تثن فشل المقاومات الشعبية من عزيمة الشعب الجزائري الذي واصل كفاحه ونضاله ضد الطغاة الفرنسيين كما يقولها أمين بلغيث الذي جرب كل الوسائل السياسية والعسكرية الاقتصادية القمعية في استرجاع

سيادتهم، خاصة بعد نضج الوعي الفكري وحتى العسكري لتبدأ مرحلة كفاح أخرى بداية من القرن العشرين صعبت المهمة على الاستعمار الفرنسي توجت في الأخير بتحقيق الاستقلال. وإننا ندعو من خلال هذا البحث إلى ضرورة الاهتمام بالمقاومات الشعبية خاصة تلك الواقعة في الجنوب الغربي الجزائري، ونزع الغموض واللبس الذي يزال يشوب عديد الجوانب منها، مع نقص المصادر التي تؤرخ لهذه المنطقة، وشخصيات لازالت تنتظر لحد اليوم التذكير بها نظير ما قدمته من تضحيات في سبيل جرائر مسلمة عربية مستقلة، وأنه لا يجب الوثوق في فرنسا مهما طال الزمن أو قرب فإذا تناسوا هم فالجزائر تطوي ولا تنسى.



الملحق 1: انظر: (بحوص، 2009، صفحة 7)

ثورة أولاد سيدي الشيخ سي سليمان بن حمزة



du sud de la province d'Oran. — Attaque du camp français par les montagnards (tribus) — Mort du colonel Deshayes. (Dessiné par M. G. 1864)

معركة عوينات بوبكر

الملحق 2 : أنظر: (بحوص، صفحة 7)



بيان بأهم البضائع التي فقدها التاجر بربيزات 19 سبتمبر 1864

نوع البضائع	الكمية - كلغ - قطعة	قيمة كلغ أو القطعة	القيمة الإجمالية
سكر	600 كلغ	1.50 فرنك	900.00 فرنك
البن	221 كلغ	2.15	472.00
التبغ	190	4.00	600.00
سيجار	4000 سيجار	4.50	180.00
أوراق تبغ	6	60.00	60.00
شكولاتا	1 كلغ	4.000	20.00
صابون	135 كلغ	1.00	135.00
مستلزمات مكاتب	-	-	110.00
أقذاح	72	7.20	43.20
سردين	90 قطعة	0.85	42.50
عنب مجفف	4 صناديق	12.00	48.00
عبوة دهان أحذية	480 عبوة	-	24.00
لوازم خياطة	صندوق واحد	-	62.00
خور عادية	140 لتر	2.00	280.00
شراب كونيكا	140 لتر	1.75	245.00
نوع آخر من كونيكا	صندوقين	3.00 (قلة)	300.00
الارز	200 كلغ	0.80	160.00
فلفل أسود	20 كلغ	3.00	60.00
فصوليا	230 كلغ	0.80	184.00
	المجموع		3925.70 فرنك

جدول رقم (2)

الملحق 4: يوضح أهم المنتوجات التي فقدها التاجر الفرنسي بربيزات خلال مقاومة سي محمد أنظر: (بودواية، صفحة 163)

القيمة الكلية	ثمن للرأس	المتلكات
300.00 فرنك	10 فرنكات	300 رأس من الغنم
4050.00 فرنك	150 فرنك	27 جمل
7050.00 فرنك	المجموع	جدول رقم (1)

الملحق 5: أهم المتلكات التي فقدها أحد الأهالي: أنظر (بودواية، صفحة 162)

قائمة المصادر والمراجع:

بالفرنسية :

- Auzas Collet .(nd). *bulletins et memoire de la societe de paris flittasetude ethologique et serologique* . paris.
 Bahous malek .(2007-10-26) .*l'insserction des ouled sidi cheikh de 1864 à 1888*édilvre.
 C.Trumlet .(1879) .*Histoire de l'insserction dans le sud province d'alger en 1864* .Alger : typographie adolph jourdoun.
 G.La passet .(1889) .*par un ancien officier du RHM 1865-1878,T2* .paris.
 Gafferl paul .(1883) .*L'algerie histoire conquette et colonisation* . paris: librairie de firmin ,didot et cte.
 Harne Gamrot.(nd) .*Histoire general de l'algerie* .revue africaine.
 L.charles, F. (1886) .*les ben djellab,sultans de tougourt notes historique sur la provence de constantine*. revue africaine.
 Le Géneal margueritte par le genral philbert .(1882) .*ouvrage paru d'abird dans le spectateur militaire*.
 N la croix et La martinier.(nd) .*Documents por servir à l'étude du nord ouest africain-par ordre du gouverneur general jules cambon,gouvernement général de l'algerie service des affaires indigènes*.
 Rey-Golzeiguer, A. (2010). *Le Royaume Darabe*. Alger: Enag edition.

بالعربية:

- بحوص مالك .(2009) .*ثورة أولاد سيدي الشيخ*. وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع.
 بوضرساية بوعزة. (المجلد 5 ، العدد1، جوان، 2019). *سياسة نابليون الثالث نحو الجزائر 1848.1870*. مجلة تاريخ المغرب العربي ،مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ.
 بوعزيزي .(2008) .*ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871* ، ويلييه مواقف العائلات الأرستقراطية من الباشاغا محمد المقراني وثورته عام 1871. الجزائر العاصمة، الجزائر:
 دارالبصائر للنشر والتوزيع.
 بوعزيزي .(2009) .*ثورات القرن التاسع عشر*. الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.
 بوعناني العربي. (المجلد 4 ، العدد 2، 2021). *ثورة فليته سي الأرق بلحاج عام 1864 ضد الاستعمار الفرنسي دراسة من خلال الأرشيف و الكتابات الفرنسية*. مجلة العبر للدراسات التاريخية و
 الأثرية في شمال إفريقيا.
 روشام عيسى. (2023). *الاحتلال الفرنسي للجنوب الغربي الجزائري*. وهران: دار الإخلاص والصون للطباعة والنشر.
 زوزو عبد الحميد. (2010). *ثورة بوعمامة 1881. 1908*. الجزائر: موفم للنشر.
 ميخوث بودواية. (2023). *تاريخ المقاومة الشعبية الجزائرية مقاومة أولاد سيدي الشيخ نموذجا 1864-1908*. الجزائر: دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع .
 مهديد ابراهيم. (2006). *القطاع الوهراني ما بين 1850.1919 دراسة حول المجتمع الجزائري ،الثقافة و الهوية*. وهران: دار الأديب.
 مياسى ابراهيم. (2012). *الاحتلال الفرنسي لصحراء الجزائرية 1837.1934*. الجزائر: دار هومة لطباعة والنشر.